رمضان شهر التغيير المنشود إذا أردنا!!

د/ سعاد سالم السبع

■ كلنا ينشد التغيير الإيجابي؛ وكل مواطن يرى أن التغيير الإيجابي هو الذي يحقق مصلحته هو، أو يحل مشكلته هو، حتى أنك عندما تسأل المواطنين العاديين الداعمين للتغيير السياسي عن سبب انضمامهم للمطالبة بإسقاط النظام يردون عليك بحكاية مشكلة حدثت لكل واحد منهم شخصيا مع أفراد أو جهات محسوبة على النظام، وكل الإجابات لا تخرج عن مشكلات سببها الفاسدون الذين لا يمكن حصرهم في حزب واحد، ومنع حلها الفساد الذي ضيق الخناق على الناس، فما كان منهم إلا الهروب إلى التغيير حتى وإن كان هذا التغيير هو استبدال الموت بالحياة..

■ وبقرب قدوم شهر رمضان المبارك نجدها فرصة ثمينة لإحداث التغيير الإيجابي في واقعنا وإخراج الوطن من أزمته الخانقة؛ ففي رمضان تتغير كيمياء جسم الإنسان بفعل الصيام، وتعاد برمجة خلاياه، فتتغير صحة الإنسان إلى الأفضل، ويتخلص الجسم من جميع السموم التي يتناولها الإنسان، ويرتاح الجسم لساعات من سموم القات والتدخين والشمة وغيرها من المكيفات التي أصبح تناولها ظاهرة شائعة في كل الأوقات منذ ظهور الأزمة، حتى أننا أصبحنا نشاهد القات في أفواه بعض المواطنين منذ شروق الشمس، فلم يعد للقات وقت مخصص كما كان في اليمن، ولم يعد يتطلب تجهيز الأماكن الخاصة واللشروبات المتنوعة والجلسات الجماعية، بل لقد صارت الأفواه منتفخة بالقات في كل الأمكنة وفي كل الأوقات، وربما ذلك يحدث هذه الأيام بسبب ما يعانيه الناس من هول الصدمات الأمنية والاقتصادية التي قتلت لدى الناس حتى القدرة على التفكير بموضوعية في ما يجب أن يكون، حتى أصبح الكثير منهم يهرب إلى هذه المكيفات عله يجد لحظات هادئة تمكنه من الاستمرار في مواجهة ضغوط الأزمة وآثارها على حياته، وتسلحه بأعصاب مخدرة تستوعب آثار الأزمة في سلوك الناس وأعصابهم، فقد صار معظم الناس غير قادرين على التعامل بهدوء مع أحداث الحياة اليومية، وينفجرون في وجه بعضهم لأتفه الأسباب..حتى أنه -لسوء طالعنا -صرنا نؤمن أن القات قد لعب دورا إيجابيا في تخفيف حدة (النزق) الذي يسيطر على الناس وبخاصة المسلحين منهم، وأظن أنه لولا القات لقتل الرجال المسلحون كل من يحدثهم في الطريق حتى وإن كان هذا الحديث من دردشات الطرقات العامة أو الباصات..

رمضان فرصة ربانية لإحداث التغيير الإيجابي في جميع سلوكياتنا نحو أنفسنا ونحو الآخر؛ فماذا لو جعلنا من شهر رمضان شهر رفع ظلمنا عن بعضنا في محيطنا الذي نعيش فيه مهما كان حجمه صغيراً؟ نستطيع أن نحقق كثيرا من أهداف التغيير الإيجابي إذا ما بدأنا من جديد، لينسى المسيء أنه أساء، فيقلع عن الشر ويبدأ حياة نظيفة من جديد ، في رمضان يغفر الله الذنوب جميعها إذا تاب الإنسان وقرر أن يبدأ حياة جديدة بعيدة عن الشر و الذنوب الكبيرة، لا نحتاج لإحداث التغيير إلا لقوة إرادة البداية، البداية سهلة جدا إذا كانت نياتنا أن نحدث تغييرا إيجابيا في حياتنا تنعكس آثاره على كل ما يحيط بنا، أولى خطوات ذلك التغيير أن نحصر كل تصرفاتنا اليومية مع الآخر تحت شعار(الدين المعاملة) ثم بعد أن نحصر هذه الممارسات نتخيل وقعها علينا إذا تمت ممارستها من الآخر معنا.. أي نضع أنفسنا موضع الآخر ، ونفكر ماذا سنفعل لو أن هذه التصرفات قد صدرت من الآخر تجاهنا؟، ثم نتخيل موقفنا منها، هل إذا تصرف أحد معنا بنفس تصرفنا معه سيكون مقبولا لدينا؟ هل هذا التصرف سيسبب لنا إزعاجاً إذا تمت ممارسته معنا من قبل الآخر؟ هل هذا التصرف سيمنع عنا خدمة نحن بحاجة إليها؟ هل هذا التصرف سيرغمنا على فعل شيء لا نقبله؟ هل هذا التصرف سيجبرنا على إخفاء حق كان يجب أن يظهر خوفا من النتائج؟! هل هذا التصرف سيجعلنا نحقد على الآخر؟ أم أن هذا السلوك سيقرب الآخر منا؟ ويسعدنا جميعا؟ لو أن كل واحد منا جلس مع نفسه قليلا ليدرس جميع تصرفاته تجاه الآخر (الأب -الأم- الزوج- الزوجة- الابن- البنت- الجار- الصديق- الزميل- الرئيس- المرؤوس- الأجير- صاحب العمل- التلميذ- المعلم- القائد- الجندي) كل من تتطلب الحياة التواصل والتعامل معه، لو فعلنا ذلك لمدة ثلاثين يوما ـــ أيام شهر رمضان- فلا شك سنحدث ثورة تغيير سلمية فريدة من نوعها، سوف نطبع نفوسنا على مراجعة كل سلوكياتنا تجاه الآخر، سوف نفكر قبل أي خطوة نقدم عليها لندرس نتائجها، سوف نجد الآخر نفسه قد تحول من عدو لئيم إلى صديق حميم مهما كان تاريخه السابق، سنجد أن نوازع الخير المدفونة لدى كثير منا بفعل الأنانية والتسلط والاستئثار والخوف أحيانا تتلاشى بلا حروب ولا دماء ولا تحديات ولا شتائم ولا منازعات، سنجد أن الخائفين من التغيير متحالفين معه لأنهم سيعرفون أنه تغيير يحفظ النفس والمال والعرض ، تغيير يمني الصيغة والهوية والهدف ، ليس فيه بصمة لأحد غير بصمات أهل الحكمة في بلاد الحكمة، تغيير لا يؤله أحدا غير الله، ولا يجتث أحدا من عباد الله بل يقرب بين أبناء الوطن الواحد مهما كانت انتماءاتهم، تغيير لا يهتم بفئة على حساب فئة أخرى، تغيير يجمع الناس بكل أطيافهم السياسية حول هدف واحد هو صناعة الحياة، لقد اشتقنا إلى الحياة فعلا.. فماذا لو أننا جميعا نتخذ هذا القرار؟!! ، ونجمع عليه في هذا الشهر الكريم؟! أمنياتنا جميعا أن نجعل من رمضان شهر انتصار ثورة التغيير الإيجابي في واقعنا، تغيير يجعل اليمنيين جميعا مصدراً للخير وهادين إليه، لا عبرة في الشر ومحرضين عليه ، وليكن دعاؤنا اليومي من أجل التغيير في هذا الشهر الكريم قوله تعالى:(رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - 5) (المتحنة).

- أستاذ المناهج المشارك بكلية التربية - جامعة صنعاء - عضو منظمة (اليمن أولا)..
suadyemen@gmail.com

الفُرقة بعد الاعتصام

عمر كويران

●،،، لم يكن في يوم ما على خط سنة الكون مجرد تجمع لصالح موقف يجعل منه مسار توحد يفرض على الأمة حق التماسك من أجل تجسيد فعل مستخلصه الفائدة للجميع، ولعل الضد في معقل عماد الفرقة تعطي سياقات متنافرة لطبيعة أي توصل مسلكه العداء ولا خير فيمن يتعاطى هذا المسلك كخط متجهه إلى الهلاك ويعد التوافق كمرجعية على شأن هو المنقذ لمداهمة أي خطر يلحق بالبلاد والعباد الضرر وبذلك مع الله خلقه صفة الحكمة للابتعاد عن موبقات التفرق بقوله تعالى (واعتصموا بحبل لله جميعاً ولا تفرقوا) صدق الله العظيم هذا الشعار الرباني كتوجيه من الله الاعتماد عليه هو السبيل إلى النصر أيا كان مطرح الإشكال بلون وقوعه وبالأخص في مواضع الحروب التي هي اليوم مصدر خطر عام لناتج الاختلافات من السياسيين لكيفية صناعة الانتصار وإلحاق الهزيمة بالخصم في حين الخاشر الاكبر من بين هؤلاء هم الضعفاء ممن ليس لهم رأي في الأساس، وما نشاهده على الواقع لرحم الفرقة يجعلنا نسوق مرفأ الاعتصام لا براء الذمة من ضيع الانشقاق العائم بخطاب الدعوة إلى شد النزاع بين قوى فتحت كل ابواب الشر لزج وطن بجموع من هم على سطح ارضه نحو الاقتتال بين الاسرة الواحدة دون أن يخرج هذا أو ذاك من فلك الفتن التي عممت مداخلها في طي التخاطب المسيء والمدمر لحال الأمة بوضع لا يحسد عليه احد.

نحن نحس بألم الفرقة ونعيش يوماً بعد يوم بثقل المعاناة بشتى مفاهيمها دون أن ينجر الانصياع لقول الحق لمرحلة الاعتصام مع أن هذا الافق عشنا لحظاته في إطار التسمية بجمعة الاعتصام بجبل الله التي اسماها فرقاء الاشكال السياسي على مكونهم في ذلك اليوم وهذا بالتأكيد يدعوا للتفاؤل وبالذات استمرارية المطالبة بمبدأ الحوار الفاعل لتوحيد الرؤية للابتعاد والتشافي المسبب لاشعال فتيل الاقتتال في محيط المجتمع وإذا ما استمر العناد باتجاه مضاد محشو بكل المرادفات المؤججة للاشتعال فالمصير النهاية ليس لهذه المكونات السياسية بل ستقم النهاية كل شبر سطحه جاري بالدماء وإغراق البلد في بحره.

كم الجميع متألم للحال الذي جعل من أزمة لاداعي لها محصلاً لتدمير أمة ولو هناك توافق لمصاف الامتثال لمعصم الحبل بالله لما شهدت بلادنا خيار ما آلت إليه الأوضاع من السوء إلى الأسوأ بطيف مشتقاته ولنكن مثاليين أمام الآخرين لإعطاء أحقية للحوار كمؤلف لمسار يؤمن به الكل تحت مظلة واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، لنقول للعالم بأسره أننا أبناء اليمن أهل حكمة كما وصفنا بها سيد المرسلين محمد عليه وآله الصلاة والسلام لنعطي لليمن السعيد حقه في اللحاق بركب من سبقوه لكافة المجالات بثمارها سيجنيه عند قطف أحلام أمانيه بالرقي والتقدم والازدهار.

المنسيون في الأزمة التي تعصف بالوطن

م/ عباد محمد العنسي

الأزمة السياسية التي يمر بها يمننا الحبيب والتي تعصف بكل كياناته انعكست على كل أبناء المجتمع .. فسكان الحضر (المدن) والذين يقعون في دائرة الأضواء الإعلامية أثرت الأزمة على عدد كبير من الأسر وأفقدتهم مصادر رزقهم الوحيدة التي يعتمدون عليها لتأمين مصادر عيشهم وهي الأعمال المعتمدة على التيار الكهربائي وعلى مشتقات الطاقة النفطية مثل الديزل والبنزين وغيرها .

هذه الفئة من السكان تشكل30٪ من السكان وهذه الفئة كما هي آراؤها السياسية في الأزمة يتم تسليط الأضواء عليها كذلك هي معاناتهم الاقتصادية والاجتماعية وان كانت بصور أقل من اهتمامات الإعلام بآرائهم السياسية .

لكن هناك 70٪ من سكان اليمن وهم سكان الريف وكما يتم تجاهل في الصراع السياسي يتم كذلك تجاهل ما سببته لهم هذه الأزمة السياسية من معاناة اقتصادية واجتماعية تفوق معاناة سكان المدن بنفس النسبة من حجم هذه الشريحة من كيان المجتمع اليمني .

بالرغم من أنهم يمثلون الفئة المحركة للمجتمع والمحافظة على بقائه فهي الفئة التي تؤمن له الغذاء الذي هو أساس الحياة إلى أنهم أصبحوا في هذه الأزمة هم الفئة المنسية سياسيا واقتصاديا.

إن المشتقات النفطية وخاصة الديزل يعتبر المحرك الرئيسي لنشاط المزارعين والصيادين وعليه يعتمد هؤلاء السكان لحراثة وزراعة الأرض ولصيد السمك من أعماق البحار فهو بالنسبة لهم كالحليب الصناعي إن عجزت الأم عن إدرار الحليب .. وفي هذا العام لم تدر عليهم السماء بماء المطر.

إن هذه الفئة من سكان المجتمع التي تشكل ثلثي سكان البلاد تعاني من وضع اقتصادي أقل ما يمكن وصفه بأنه وضع كارثي لم تشهد البلاد له مثيلا ويمكن تصنيف هذه الكارثة كما يلي :

مجموعة من المزارعين تعاني من كارثة شديدة الخطورة وهم المزارعون الذين فلحوا أرضهم وزرعوها واعتنوا بمحصولهم حتى أوشك على النضج والقطاف ففجأة انقطع الديزل ولم يتمكنوا من تقديم الريات الأخيرة له لاكما ونما فمات النبات ولم يتمكن من إخراج ثماره بعد فئة من المزارعين فلحوا أرضهم وزرعوها ونما محصوله في طور النمو والخروج من مرحلة الإجهاض فجأة اختفى الديزل ومات محصوله وهؤلاء يكون ما أنفقوا على المحصول اقل من الفئة السابقة ..!!

فئة حرثوا الأرض وزرعوها وربوا محصولهم وبلغ مرحلة النضج والقطاف وبينما هم يحصدون المحصول انقطع الديزل ولم يجدوا ما ينقلون محصولهم إلى الأسواق لبيعه والفرح بما يجنونه بعد موسم من الجهد والإنفاق حتى وصل محصولهم للنضج فاضطروا إلى عرضه على قارعة الطريق لمن يرغب من المارة بالشراء لكن الطريق فقدت 95٪ من نسبة من يمرون على الطريق في الحالة الطبيعية فباعوا محصولهم بثمن بخس ودراهم .. وهذه الفئة وضعها مثل الفئة الأولى ..!!

الفئة الرابعة هم الصيادون ووضعهم كوضع من فقد عمله ودخله في المدن بسبب هذه الأزمة رزقهم وقوتهم يرتكز على ما يجود به البحر ويعرفون أن البحر يجود بالكثير ويتخيلون أرزاقهم في قاع البحر لكن محركات مراكبهم خاوية من الديزل أو البنزين لا تستطيع الحركة فوقفوا حيارى واضعين أكفهم على وجوههم ينظرون إلى هذا البحر المليء بالخيرات التي لا يستطيعون الوصول إليها ..!!

وبالرغم أن هذه الفئات الكبيرة من المجتمع التي تشكل الأغلبية العظمى من المجتمع التي يمكن حسم أي صراع وفق مفهوم حسم أي صراع وفقا للأسس الديمقراطية إلى أن الجميع نسيها أو تناساها تشبه الدكتاتورية والاضطهاد العنصري حتى في الكوارث التي تتعرض لها .

وبالرغم من أن لهذه الفئة من يعبر عنها في مركز الأضواء الإعلامية ممثلة في وزارة الزراعة والري ووزارة الأسماك ووزارة المياه والبيئة إلا أن هذه الجهات أظهرتها هذه الأزمة على حقيقتها فمثلما كانت عاجزة عن تحقيق أي منجز لهذه الفئة من الشعب وتركتهم للفقر ينهشهم حتى تجاوزت نسبته 47٪ قبل هذه الأزمة وتزداد سنويا بنسبة تتراوح4٪-2 فكذلك هي عاجزة حتى عن الحديث عما تتعرض له هذه الفئة من كارثة نتيجة هذه الأزمة .

و رغم أن حياة المدن ترتكز على ما تنتجه هذه الفئة الا أن الجميع تناس دور ما هما في الانتاج الغذائي واعتقد أنهم لن يفيقوا ويعرفوا أهمية هذه الفئة لحياتهم إلا بعد أن تشح المنتجات الزراعية ويبدأوا يبحثون عن غذاء لهم ولأسرهم فلا يجدونه في الأسواق كما تعودوا أن يجدوه ..

× رئيس نقابة المهندسين الزراعيين اليمنيين

العام المشؤوم

محمد قائد العزيزي

● .. أهلا رمضان .. أهلا شهر الرحمة والفضيلة .. والمغفرة .. والتوبة .. والعتق من النار أهلا شهر الصيام والعبادة والسكينة والمحبة والتراحم .. بهذه الصفات والألقاب يهل علينا ضيف الرحمان شهر رمضان بعد أيام .. إنه شهر رمضان الذي تقيد وتكبل وتصفد فيه الشياطين وتسكت فيه حناجر الشر وتصدح فيه ألسن وحناجر الخير والاستغفار .. وابتهاجا بقدوم شهر الصوم نتضرع إلى الباري المطاع الواحد الأحد أن يصفد أعداء الوطن وشياطين الإنس حتى لا يفسدوا علينا صيام رمضان وقطوره وقيامه.

لا نريد أن يأخذنا القول الشعب يريد صياماً بدون صدام أو صياماً بدون انتقام تحركه نوازع السياسة لأن هذا العام المشؤوم قد جاء بالشؤم من أول أيامه ولم نستلهم منه إلا الأزمات والحروب والفتن.

● لأنه وبصدق قد استفحلت الأزمة السياسية التي تمر بها البلاد منذ سبعة أشهر بأوضاع البلاد والعباد وبلغت ذروتها التي لا تحتمل ولا تطاق .. فقد خلفت هذه الأزمة آثارا واضحة في كافة المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، تركت بصماتها بالضرورة ليس على شكل السياسة وأنماطها والحكم المنتظر في اليمن ، بل على شكل المجتمع والمواطن اليمني ومستقبله وحياته اليومية.. والذي قهرته الحروب والأزمات المتلاحقة التي لم يجن من ورائها بحسب تجاربه سوى الدمار والتخلف ونزيف اقتصاده وتباطؤ نمو موارده الضحلة التي يعاني منها في الأصل إلا أننا لا ننكر حقيقة واحدة من هذه الأزمة وأخواتها أن الشعب اليمني أكد من خلالها أنه قادر على التعامل معها ولديه قدرة ورباطة جأش في تحمل تبعات هذه الحلقات المتقطعة والمتتالية من فصول هذه الأزمات .. وصنعت منه شعباً صابراً وحكيماً لا تفرقه أو تخذله الأهواء أو الأزمات أو الحروب.

● ومن اللافت للنظر أيضا لأي قارئ للشأن اليمني أن الحرب التي رافقت هذه الأزمة قد ضيعت الكثير من الحقائق والمطالب سواء كانت شبابية أو عامة تهم الشعب بأسره وبكامل فئاته ، وذلك بسبب هدير المدافع وأزيز الرصاص والرشاشات وخطب السياسة وبيانات القادة التي اسكتت صوت الحوار والعقل .. وهذا يجعلنا نطرح سؤالاً هل هدي وبركات وفضائل شهر رمضان ستسكت الشر والحقد والبغضاء والتناحر بين الإخوة اليمنيين وتشتعل جوانب الخير والرحمة وحب الوطن بينهم حتى تخرج البلاد من الأزمات ويعود الحال إلى أفضل ما كان عليه قبل الأحداث.

● إن هذه الأزمة السياسية الطاحنة التي ما تزال تراوح مكانها وتكاد تعصف بوطننا الغالي والعزيز على قلوبنا تغتال الحياة والشعب ومقومات حياته .. فهي وبلاشك قد حملت بين طياتها إرهاصات كثيرة قد أثرت على الوطن عموما والمواطن والاقتصاد على وجه التحديد.. ومع ذلك فقد أفرزت هذه الأزمة الكثير من التوجهات والاختلافات والأفكار والرؤى والتقلبات في الطروحات والمواقف وتناقضها من حين إلى آخر بحسب الأهواء أو الميول السياسية أو المصالح وأين تميل كفتها ، والأدلة في هذا المنحى كثيرة جدا لعلي هنا اكتفي أن أترك القارئ والمتابع للمشهد اليمني استغلالها من خلال قراءته للأحداث المتسارعة التي عشناها.

هذه الأحداث دفعت البعض للكشف عن القناع الذي كان يتقمصه ويظهر صورته الجلية الحقيقية الواضحة التي كان يتوارى خلفها مصالحه الضيقة التي أسماها ورفعها فوق اعتبارات الوطن والمواطن والحياة والإنسانية والمواطنة وكل الشعارات التي ينادون بها اليوم .. ولعل هذه الحقيقة أعظم الفوائد التي تبينت للشعب من خلال الفترة التي مضت كونها أظهرت للناس جميعا الحقيقة التائهة وهي معرفة النوايا والمساعي والأهداف التي كانت تقود هؤلاء البعض للوصول إليها وبأي ثمن لا يهم.

● وأخيرا إن التقارب والتنازل عند بعض المطالب في خضم الحوار ومن أي طرف من الأطراف لا يعني أن هناك غالباً ومغلوباً لأن الأهم ليس الأشخاص أو الأحزاب أو الساسة .. بل الوطن والشعب اللذان لهما الحق في كل ما يدور والمرجع الحقيقي في كل اختلاف .. فهل تصلح بركات رمضان ما أفسدته السياسة والمصالح الذاتية.

أسأل الله أن يهل علينا شهر رمضان بكل الخير والأمن والأمان وأن يحمل إلينا بشائر القدر والانفراج والحل لهذه المعضلة الملازمة لنا ويبعدها عنا لأنها أعاقت الحياة كل الحياة وأن يجنبنا كل الفتن والقلاقل والمحن.

إنه سميع مجيب.